

الحلقة الرابعة عشرة

من كتابات الرسل الأوائل

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي بعنوان: من كتابات الرسل الأوائل. لقد دوّن رسل المسيح الأوائل رسائل عديدة، شرحوا فيها الحقائق والتعاليم المسيحية، كما وضعوا لجماعة المؤمنين أسس ومبادئ السلوك المسيحي.

ما هو مستمعي المصدر الذي تستمد منه الحقائق الإلهية الروحية؟ فمن المسلّم به أنه يجب أن يكون هناك مصدر يستقي منه الإنسان هذه الحقائق. وهل تعلم مستمعي أن الكتاب المقدّس بعهديه القديم والجديد هو المصدر الوحيد والأساس الذي نعتد عليه في معرفة الله وما يريده من الإنسان؟

يدوّن لنا الكتاب المقدس عن تاريخ علاقة الله مع الإنسان منذ بداية الخلق. فهو يشير إلى سقوط الإنسان في العصيان أي الخطيئة، وكيف تعامل الله مع البشر بوسائل وإعلانات متعددة، وأخيراً من خلال الأنبياء، لكي يمهد لإعلان خطة الخلاص للبشر بواسطة المخلّص المسيح. لذا يُعتبر الكتاب المقدس هو المصدر الأساس والوحيد الذي نستمد منه الحقائق الإلهية الروحية، والارشادات اللازمة لحياتنا هنا على الأرض.

ولهذا كتب الرسول بولس في رسالته الثانية إلى تيموثاوس مادحاً أولاً إياه بسبب معرفته للكتب المقدّسة، وكاشفاً له ثانياً بعض الحقائق المهمة فقال: «وَأَنَّكَ مِنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ، الْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلَّاصِ، بِالْإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحَى بِهِ مِنَ اللَّهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانٌ كَامِلاً، مُتَأَهِّباً لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ» (٢ تيموثاوس ٣: ١٥-١٧).

لقد تربّى تيموثاوس على يد أمه اليهودية النقية، لهذا كان يعرف الأسفار المقدّسة كما جاءت في العهد القديم منذ صغره. وعندما سمع بشارة الخلاص في المسيح يسوع آمن بها، مستنداً في ذلك على هذه الكتب المقدّسة. سنأمل أعزائي الآن بما كتبه الرسول بولس عن كلمة الله المقدّسة فابقوا معنا.

مستمعي الكريم، لقد أعلن الرسول بولس في هذه الآية المقدسة أولاً أن: «كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحَىٰ بِهِ مِنَ اللَّهِ»، وهذه نقطة رئيسة وهامة علينا أن نؤكد عليها. إن الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، هو كتاب موحى به من الله. أي أن الله نفسه بروحه القدس هو الذي أوحى به إلى الأنبياء والرسل.

إن رجال الله والأنبياء الذين دونوا لنا العهد القديم، لم يكتبوا هذه الأسفار بحسب ما تمليه عليهم أفكارهم، أو وجهات نظرهم، لكن بحسب ما أوحاه الله لهم. وكذلك أوحى الله للرسل والتلاميذ الأوائل أن يدونوا لنا أسفار العهد الجديد. فكتبوا لنا عن مجيء المخلص المسيح إلى عالمنا، وكل ما قام به من عجائب باهرة. ودونوا لنا أيضاً تعاليم المخلص المسيح الإلهية. وأهم من ذلك أنهم تحدّثوا لنا عن حادثة موت المسيح الكفاري على الصليب وقيامته المجيدة من بين الأموات وصعوده حياً إلى السماء. ثم كتب الرسل الأوائل رسائل مشجعة ومهمة إلى الكنائس المسيحية في ذلك العصر، شرحوا فيها الحقائق المسيحية.

هل تعلم مستمعي أن أسفار الكتاب المقدس تبلغ ستة وستين سफراً؟ تسعة وثلاثون منها في العهد القديم وسبعة وعشرون في العهد الجديد؟ وهل تعلم أن الكتاب المقدس كُتِبَ في ألف وست مئة سنة، وأنه بلغ عدد الكُتَّاب المُلهَمين الذين اشتركوا في كتابته أربعين كاتباً؟

ونجد في الكتاب المقدس جميع أنواع الكتابة من نثر وشعر، وتاريخ وقصص، وحكم وأدب، وتعليم وإنذار، وفلسفة وأمثال. والأعجب من هذا كله أن الكتاب المقدس يتحدّث في كل أسفاره عن موضوع أساسي واحد، هو موضوع خلاص الإنسان عن طريق المخلص المسيح، الذي تُنبأ عنه في العهد القديم، وتحدّث عنه العهد الجديد.

وعندما نتحدّث عن وحي الله، فنحن لا نقصد أن الله أنزل الكتاب المقدس على أنبيائه ورسله حرفاً حرفاً، كما يظن البعض، لكنه أوحى لهم بما يريد أن يقوله لهم، مستخدماً أسلوب كتابتهم لكي يدونوا لنا هذه الأسفار. ولهذا يُعتبر الكتاب المقدس أصل الإيمان المسيحي ومصدره، وهو خال من الأخطاء والزلل.

صديقي المستمع، ثم تابع الرسول بولس قائلاً عن الكتاب المقدس ثانياً: «وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيحِ». أي أن الكتاب المقدس نافع وجيد لجميع أوجه حياة الإنسان. فهو علاوة على أنه يكشف له خلاص الله، يعلمه التعاليم الإلهية الصحيحة، ويؤنّبه أي يؤنّبه على خطاياها عندما يسقط في الخطيئة.

وهو أيضاً ثالثاً نافع: «لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ»، فهو يقوّم الإنسان ويؤدّب له لكي يسلك في طريق البر، أي ليجعله يسلك في طريق الصلاح والخير. والهدف هو كما ذكر الرسول بولس: «لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانٌ اللهُ كَامِلاً، مُتَأَهِّباً لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ».

إذن إن هدف الله النهائي من الكتاب المقدس لا أن يقود الإنسان للخلاص فحسب، بل أن يجعله إنساناً كاملاً يسعى نحو فعل الصلاح والخير. فهل هناك من كتاب أعظم من هذا الكتاب؟ أولاً تدفعك هذه الخصال العظيمة مستمعي لكي تسعى لاقتناء نسخة من هذا الكتاب الموحى به من الله؟ والتعلّم من حقائقه؟

يُحاول البعض الادعاء أن الكتاب المقدس قد زوّرت نسخه، لكن الحقيقة تقول أنه تم اكتشاف نسخ للعهد القديم من الكتاب المقدس في وادي قمران قرب البحر الميت بفلسطين تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد. وأن أقدم نسخ العهد الجديد تعود إلى القرنين الثاني والثالث الميلادي. وأن أهم النسخ الكاملة للعهد الجديد هي النسخة السينائية والنسخة الفاتيكانية وقد كُتبتا في القرن الرابع الميلادي، والنسخة الاسكندرانية وكُتبت في القرن الخامس الميلادي. إن كل هذه النسخ كانت موجودة قبل ظهور الإسلام بعدة قرون، وهي تتطابق بالتمام مع النسخ الموجودة في عصرنا الحالي. إذن غير صحيح البتة أن الكتاب المقدس قد زوّرت نسخه.

هل تعلم مستمعي أن الكتاب المقدس هو الأكثر توزيعاً وقراءة في كل العالم؟ وأنه يبلغ توزيعه الآن أكثر من خمسة وعشرين مليون نسخة كل عام. أسرع مستمعي للحصول على نسخة من هذا الكتاب القيم الكتاب المقدس؟ أكتب إلينا وسنرسل لك نسخة منه.